"في التسليم القرآني"

الاستدلالُ بالقراءةِ القرآنيّةِ علَى تحليلِ النَّصّ القرآنيّ نحويّاً
– باب الأَدواتِ أنموذجاً –

Quranic Reading as a Guideline in Explicating the Quranic Text Syntactically
(Devices Isle Axis as a Nonpareil)

الباحث. أحمد حسن منصور

العراق/ جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلاميّة

قسم اللغة العربية

أ.م.د. خالد عبّاس السيّاب

العراق/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة

قسم اللغة العربية

Ahamed Hassan Manseur
Department of Arabic/ College of Islamic Sciences/ University of Karbala / Iraq
Asst. Prof. Dr. Khalid `Abbas Al-Sayab
Department of Arabic/ College of Education for Humanist Sciences University of Karbala/ Iraq

alganmeahmed@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

الملخص:

الاستدلالُ بالقراءةِ القرآنيَّةِ علَى تحليلِ النَّصِّ القرآنيِّ نحويّاً - باب الأدواتِ أنموذجاً

يهدفُ هَذا البحثُ إلَى رصدِ ظاهرةٍ مهمَّةٍ أثبتتْ حضورَها فِي ثنايَا الكتبِ والمؤلفاتِ القرآنيَّةِ تقومُ علَى علاقةٍ جدليَّةٍ بينَ ثنائيَّةٍ قرآنيَّةٍ ، الطرفُ الأولُ لهَا هُو النَّصُّ القرآنيُّ الذِي كانَ فَهمُه وتفسيرُهُ مطلباً يشغلُ الأذهانَ ، وطرفُها الثانِي هُو قراءاتُ ذلكَ النَّصِّ التِي استُعمِلَتْ دليلاً وطريقاً لتأييدِ فهمِ ذلكَ النَّصِّ علَى المستَوى النحويِّ التركيبيِّ .

ولَمَّا كانتْ وشائجُ الاتِّصالِ وثيقةً بينَ الاثنينِ - القرآنِ وقراءاتِهِ - كانتْ هذهِ الظاهرةُ جديرةً بالدراسةِ ؛ لكونِ القراءَات هِي الوجوهُ اللغويةُ للقرآنِ الكريمِ ، فهِي الأقربُ إلى بيانِ معانيهِ وتراكيبِهِ .

وقَد اقتصرَ البحثُ علَى دراسةِ بابِ الأدواتِ ومعانيهَا النحويَّةِ ، وتأثيرِ ذلكَ علَى تراكيبِ النُّصوصِ ، فاختارَ بعضَ النماذجِ التِي تبيَّنَتْ مِن خلالِها كيفيةُ تحليلِ الآياتِ القرآنيَّةِ بدلالةِ القراءاتِ التِي قُرِئَتْ بهَا تلكَ الآياتُ ، وكيفيةُ توظيفِ تلكَ القراءاتِ كشواهدٍ نحويَّةٍ استعانَ بهَا المفسِّرونَ واستدلُّوا بهَا للوصولِ إلى المعنَى القرآنيِّ .

Abstract:

The purpose of this research is to monitor an important phenomenon proving its presence in the books and Quranic works based on a dialectical relationship between the Quranic supplication, whose first part is the Quranic text perceived and interpreted as a demand engaging the minds, and the reading of that text on the structural grammatical scale.

Since the close contact between the two, the Quran and its readings, is quite evident, such a phenomenon worth being studied. Here all the readings could be the syntactic manifestation of the Quran Koran and are the closest to reveal its meanings and structures. The study focuses on the devices isle and its grammatical meanings and effect on the textual structures. Some models are chosen to show how to analyze the Quranic verses in terms of these explications and how to use those readings as grammatical references the interpreters employ to take hold of the Quranic meaning.

المقدمة :

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ وأتمُّ التسليمِ علَى رسولِهِ المُصطفَى ، الذِي اختارَهُ دونَ العالمينَ ، وعلَى آلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ . أمَّا بعدُ :

فقَد شغلَتْ معانِي القرآنِ الكريمِ أذهانَ المسلمينَ منذُ نُزُولِ آياتِهِ الأُولَى ، واهتمُّوا بمقاصِدِهِ أيَّما اهتمامٍ ، فراحُوا يطلِبُونَ تفسيرَهُ والوقوفَ علَى معانِيهِ ومرادِهِ ، فكانَ مِن بينِ المظاهرِ التِي برزَتْ عندَهُم فِي تفسيرِ القرآنِ هِي طلبُ دلالاتِهِ فِي ضوءِ كلامِ العربِ شعرِهِ ونثرِهِ ، وشواهدُ الأحداثِ - التِي لَا تَخفَى علَى المُتتبِّعِ - تُشيرُ إلى توجيهِ بعضِ الصحابةِ للناسِ أنْ يطلبُوا مَا أشكلَ علَيهِم مِن القرآنِ فِي كلامِ العربِ؛ فإنَّهُ نزلَ بلغتِهِم .

غيرَ أنَّ المُلفتَ للنظرِ أنْ تُلحَظَ ظاهرةٌ جديرةٌ بالاهتمامِ تقومُ علَى فهمِ تراكيبِ النَّصِّ القرآنيِّ ودلالاتِهِ وفقاً لَمَا قُرِئَ بهِ مِن القراءاتِ القرآنيَّةِ ، وتوجيهِ آياتِهِ توجيهاً نحويّاً استناداً إلى تلكَ القراءاتِ ، أَو أنْ يُستَدلَّ علَى ذلكَ الفهمِ ويُستَشْهَدَ لهُ ويُؤَيَّدَ بالقراءةِ.

تلكَ الظاهرةُ أثارَت الانتباهَ لدَينا فحاولنَا تسليطَ الضوءِ عليهَا فِي دراسةٍ تَلحَظُ هذهِ الثُنائيَّةَ الجدليَّةَ القائمةَ بينَ النَّصِّ القرآنيِّ وقراءاتِهِ ، فجاءَ هَذا البحثُ . ولمْ يكُنْ هدفُ الدراسةِ استقصاءَ الظاهرةِ فِي جميعِ مظانِّهَا ؛ لأنَّ ذلكَ يحتاجُ إلى مجموعةِ دراساتٍ مستقلَّةٍ ، وإنَّما كانَ الهدفُ الذِي نصبُو إليهِ هُو وضعُ اليدِ علَيهَا ، وإبرازُها للقارِئِ الكريمِ .

وقَد اقتضتْ طبيعةُ البحثِ أنْ يكونَ ضمنَ مبحثينِ اثنينِ يتقدَّمُهما تمهيدٌ وتردُفُهما خاتِمةٌ ، فأمَّا التمهيدُ فقَد تعرَّضَ لمفاهيمَ أساسيَّةٍ كمفهومِ الاستدلالِ ، ومفهومِ القراءةِ القرآنيَّةِ . وأمَّا المبحثانِ فقَد تعرَّضَا لمصاديقِ ظاهرةِ الاستدلالِ ، وقَد اخترنَا بابَ الأدواتِ مضماراً نلتمسُ فيهِ تلكَ المصاديقَ ، فجاءَ المبحثُ الأولُ تحتَ عنوانِ (الحكمُ بالموصوليَّةِ علَى الأداةِ (مَا)) ، فِي حِين جاءَ المبحثُ الثانِي موسوماً بعنوانِ (اللامُ بينَ التَّعليلِ والأَمرِيَّةِ) . ثُمَّ خُتِمَ البحثُ بخاتِمةٍ عرَضَتْ أهمَّ النتائجِ التِي توصَّلَ إليهَا ، وأعقبَهَا فهرسٌ لمصادرِ البحثِ ومراجعهِ التِي اعتمدَ علَيها .

وبعدَ هَذا وذاكَ نسألُ اللهَ أنْ يكتُبَنا ممَّنْ وُفِّقَ لخدمةِ كتابهِ العزيزِ إنَّهُ سميعٌ مجيبُ الدعاءِ ، والحمدُ لهُ أولاً وآخراً .

التمهيدُ :

أولاً : مفهومُ الاستدلالِ :

جاءَ الأصلُ اللغويُّ للاستدلالِ ليعطِي معنَى إبانةِ الشيءِ بأمارةٍ ، فالدليلُ هو الأمارةُ في الشيءِ ، أو هو مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ ، أو هو المُرشدُ ، ودَلَّه عَلَى الشَّيْءِ يَدُلُّهُ دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ : سدَّدهُ إليهِ ، واستدلَّ عليهِ : طلبَ أنْ يُدلَّ عليهِ ، واستدلَّ بالشيءِ على الشيءِ : اتَّخذهُ دليلاً عليهِ[١] .

ولمْ يبتعدْ المعنَى الاصطلاحيُّ كثيراً عَن المعنَى اللغويِّ فـ((الاستدلال طلب الدليل كما أن الاستفهام طلب الفهم والاستعلام طلب العلم ... والدليل عبارة عن معلوم يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يعلم في مستقر العادة اضطراراً))[٢] ، والاستدلالُ ((يطلق في العرف على إقامة الدليل مطلقاً من نص أو إجماع أو غيرهما ... وقيل : هو في عرف أهل العلم تقرير الدليل لإثبات المدلول))[٣] . والاستدلالُ ((مصطلح يستعمل في فروع مختلفة من العلم ، فهناك مثلا الاستدلال المنطقي والاستدلال الفقهي والاستدلال النحوي . وإذا كان الاستدلال المنطقي نتاجاً للفكر اليوناني فإن الاستدلال في الفقه والنحو نتاج إسلامي خالص))[٤] .

وأدلَّةُ النحوِ هِي أصولُهُ التي يقومُ علَيها ، وهي : السماعُ أو النقلُ ، والقياسُ ، واستصحابُ الحالِ ، والإجماعُ[٥] . فأمَّا السماعُ فهُو أولُ أصولِ الاستدلالِ عندَ النحاةِ ، وعليهِ بُنيَتْ معظمُ قواعدِ النحوِ العربيِّ ، وقَد عُرِّفَ بأنَّهُ : ((ما ثَبَتَ في كلام مَنْ يُوثَقُ بفصاحته ؛ فشَمَلَ كلامَ الله تعالى ، وهو القرآنُ ، وكلام نبيِّه صلى الله عليه [وآلِهِ] وسلم ، وكلامَ العرب ، قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعدَه ، إلى أن فَسَدَتْ الألسنةُ بكثرة المولَّدِين ، نَظْماً ونثراً ، عن مسلم أو كافرٍ))[٦] ، فمصادرُ السماعِ ثلاثةٌ : القرآنُ وقراءاتُهُ ، الحديثُ الشريفُ ، وكلامُ العربِ شعراً ونثراً . وإذا

كانَ الاستدلالُ بالشعرِ يعنِي ((اتخاذهُ دليلاً على تأكيد لغة ، أو صحة قاعدة ، أو توضيح تركيب))[٧] ، فيُمكنُ للباحثِ القولُ : إنَّ الاستدلالَ بالقراءاتِ القرآنيَّةِ هُو جعلُها دليلاً يستندُ إليه النحويُّ في تأييدِ قاعدةٍ نحويَّةٍ ، أو حالةٍ إعرابيةٍ ، أو بيانِ معنىً نحويٍّ .

وإذا خصَّصنَا العمومَ المتقدِّمَ ، فاسْتَلَلْنَا مِن الأدلَّةِ السماعيَّةِ القراءةَ القرآنيَّةَ – بنوعَيها الصحيحِ والشاذِّ – لتكونَ دلِيلاً ، أو شاهِداً ، أو حجَّةً ، يستَحضِرُهَا النّحويُّ أو يأتِي بِها المفسِّرُ ، وهُو يُحلِّلُ تركيبَ آيةٍ مِن القرآنِ الكريمِ ، أو يُوجِّهُ إشكالاً بارزاً في بعضِ عِباراتِهِ ، أو يبيِّنُ معنىً نحويّاً للفظةٍ مِن ألفاظِهِ ، كانَ ذلكَ بالضَّبطِ مَا يقصِدُهُ البحثُ ، ويقومُ عليهِ ، ويهدِفُ إليهِ ، ويَسعى لرَصدِهِ .

ثانياً : مفهومُ القراءةِ القرآنيَّةِ :

القراءةُ مفردُ القراءاتِ وهي في اللغةِ مصدرُ الفعلِ (قَرَأَ – يَقْرَأُ) من البابِ الثالثِ ، وقد وردَ الأصلُ اللغويُّ لهذهِ المادةِ في معجماتِ اللغةِ دالًّا على معنى الجمعِ ، وضَمِّ أجزاءِ الشيءِ بعضِها إلى بعضٍ ، ومنهُ قولُهم : ما قَرَأَتْ هذهِ الناقةُ جنيناً ، أي : لم تضمّ رَحِمها على ولد[٨] ، ((وقَرأتُ الكتابَ قِراءَةً وقُرْآناً ، ومنهُ سُمِّيَ القُرْآنُ ... والأَصل في هذهِ اللَّفظَةِ الجَمْعُ ، وكلُّ شيءٍ جَمَعْتَه فقد قَرَأْتَه . وسُمِّيَ القرآنَ لأَنه جَمَعَ القِصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إلى بعضٍ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كالغُفْرانِ والكُفْرانِ))[٩] ، ((وقرأ الكتاب قراءةً ، وقُرآناً ، تتبع كلماته نظراً ونطق بها ، وتتبع كلماته ولم ينطق بها))[١٠] . وبناءً على ما تقدَّمَ يكونُ كلٌّ من القراءةِ والقرآنِ مصدراً للفعلِ الثلاثيِّ (قَرَأَ) .

أمَّا في الاصطلاحِ فـ((القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه [وآلِهِ] وسلم للبيان والإعجاز ، والقراءات هي

اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما))[١١]، كَما عُرِّفتْ القراءاتُ بالنظرِ إلى أصلِ نشأتِها بأنَّها ((الوجوه المختلفة التي سمح النبي صلى الله عليه [وآلهِ] وسلم بقراءة نصّ المصحف بها قصداً للتيسير ، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية))[١٢]، أو ((هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ، أو كما نُطِقَتْ أمامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ فأقرّها ، سواءً كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ فعلاً أو تقريراً ، واحداً أم متعدداً))[١٣] . وقريبٌ من ذلكَ تعريفُها بأنَّها ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد))[١٤]، وهي أيضاً ((وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية ، أو التصريفية ، أو النحوية))[١٥] .

وبالنظرِ إلى مَا آلَتْ إليهِ القراءاتُ القرآنيةُ فقد عُرِّفتْ بأنَّها ((مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))[١٦] . ولعلَّ فِي هَذا التعريفِ مَا يتوافقُ ومتبنَّيَاتِ البحثِ ؛ فالمَذهَبُ في المسألةِ ((أن القرآن إنما نزل على حرف واحد ، وأن الاختلاف قد جاء من قبل الرواة))[١٧] .

المبحثُ الأوَّلُ :

الحكمُ بالموصوليَّةِ علَى الأداةِ (مَا) :

احتملتْ الأداةُ (مَا) المُتصدِّرَةُ قولَهُ تعَالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ ﴿ الشورى/ ٣٠ ﴾ الشرطيّةَ والموصوليّةَ[١٨]، غيرَ أنَّ بعضَ المُعربينَ ذهبَ إلى الحكمِ علَيها بأنَّها موصولةٌ مستدلًّا فِي ذلكَ بالقراءةِ القرآنيَّةِ فقالَ : (((ما) ههنا بمعنى (الذي) ... والدليل على هذا ، أنَّ أهل المدينة قرءوا (بما) بغير فاء))[١٩]، وقالَ بعضُ المُتأخِّرينَ : ((ويدل على أنّ (ما) موصولةٌ سقوطُ الفاء في قراءة نافع وابن عامر))[٢٠] . فقَد قرأَ (بِما كَسَبَتْ) بغيرِ الفَاءِ كلٌّ مِن عبدِالله بنِ عامرٍ الشاميّ (ت١١٨هـ) ، ونافعِ بنِ عبدِالرحمن المدنيّ (ت١٦٩هـ) ، وهُما مِن القُرَّاءِ السَّبعةِ(٢١) ، وقَد ذكرتْ بعضُ المصادرِ أنَّ أبا جعفرٍ يزيدَ بنَ القعقاعِ المدنيّ (ت١٢٨هـ) - وهو أحدُ القُرَّاءِ العشرةِ - قَد قرأَها كَذلكَ[٢٢] .

فأمَّا الحُكمُ بالشرطيّةِ فهُو القولُ المُعتَمَدُ لَدَى الكثيرِ مِن العُلماءِ ، بلْ هُو القولُ الراجحُ لدَيهم ، وعباراتُهُم تؤكِّدُ هَذا ، فقَد قالَ بعضُهُم فِي معرضِ إعرابِهِ للآيةِ : ((هي في مصحف أهل المدينة (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) - بغَيرِ فَاء - ، وكذلك يقرأونها ... وهي في مصاحف أهل العراق بالفاء ، وكذلك قراءتهم ، وهو في العربية أجود لأن الفاء مجازاة جواب الشرط))[٢٣]، ويقولُ غيرُهُ : ((وإذا كانت (ما) للشرط ... فهو أولى وأقوى المعنى))[٢٤]، وقالَ ثالثٌ : ((وجَعْلها شرطية أوْلى من جعلها بمعنى الذي ، لأنها ... أقوى في المعنى وأوْلى))[٢٥]، واستظهرهُ رابعٌ فقالَ : ((احتمل (ما) أن تكون شرطية ، وهو الأظهر . وأن تكون موصولة))[٢٦] .

ويبدُو أنَّ ترجيحَ القولِ بالشرطِيّةِ إنَّما جاءَ بالنظرِ إلى جانبِ الدلالةِ والمعنَى ، فالشرطُ ممَّا يصرِفُ الدّلالةَ إلى المستقبلِ[٢٧]، ويصبحُ ((المعنى ما تُصِبْكُمْ من مُصِيبَةٍ

فبما كسبت أيديكم))[٢٨] ، وعليهِ يكونُ الأمرُ عامّاً يَشملُ كلَّ مصيبةٍ[٢٩] ، ورُبَّما تدخلُ فِي ذلكَ الحدودُ التِي جعلَها اللهُ بِمَا يُعْمَلُ مِن المعاصِي[٣٠] ، ومِن هُنا فإعرابُ ((قوله تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ) (مَا) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، (فَبِمَا كَسَبَتْ) جوابه . والمراد بالفعلين الاستقبال))[٣١] .

أَمَّا إنْ جُعِلَتْ (ما) موصولةً فالدلالةُ ستكونُ فِي الماضِي ، ويصيرُ ((المعنى على هذا : والَّذي كان أصابكم ، بذنوب عملتموها))[٣٢] ، أو يكونُ معناهُ : ((الذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم))[٣٣] ، وتصبحُ الدلالةُ فِي ((الآية مخصوصة بالمجرمين))[٣٤] ، وذلكَ يَعني أنَّها ((إخبارٌ من الله تعالى))[٣٥] ، ومعنَاها ((الذي أصابكم فيما مضى بما كسبت أيديكم))[٣٦] .

وبعدَ مَا تقدَّمَ يحقُّ للباحثِ أنْ يسألَ عَن السَّببِ الذِي دفعَ ببعضِ المُعربينَ إلى القولِ بالموصوليّةِ ، والإتيانِ بالقراءةِ دليلاً علَى مذهبِهِ . ولعلَّ الوصولَ إلى الإجابةِ يتطلَّبُ الوقوفَ علَى مُقدِّماتٍ يُعرفُ منهَا أنَّ :

إعرابَ قولِهِ تَعالَى : (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) ، هُو كونُ (الفاء) رابطةً واقعةً فِي جوابِ الشرطِ ، و(بِما) متعلقانِ بمحذوفٍ خبرٍ لمبتدأ محذوفٍ ، والتقديرُ : فذلكَ بِمَا كسبتْ أيدِيكُم ، أو : فهُو بِمَا كسبتْهُ أيدِيكُم[٣٧] ، وعليهِ فقَد وقعتْ بعدَ الفاءِ جملةٌ اسميةٌ .

مذهبَ جمهورِ النُّحاةِ أَنَّ الجملةَ الاسميةَ ممَّا يجبُ اقترانُهُ بالفاءِ إنْ وقعتْ جواباً للشرطِ ؛ و((إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذي يجوز أن يُبتدأ به))[٣٨] ، فـ((كل جواب يمتنع جعله شرطاً ... فإن الفاء تجب فيه لتربطه بشرطه ، لأن الجزم الحاصل به الربط مفقود ... و[من] الممتنع جعله شرطاً ، الجملة الاسمية))[٣٩] . ولا يجوزُ حذفُ هَذهِ الفاءِ إلَّا فِي الضرورةِ الشعريّةِ عندَ سيبويه (ت١٨٠هـ)[٤٠] ، أَو فِي النُّدرَةِ عندَ غيرِهِ[٤١] .

دخولَ الفاءِ الرابطةِ علَى جوابِ الاسمِ الموصولِ جائزٌ ، وذلكَ إذا أشبَهَ الشرطَ وتضمَّنَ معناهُ ، والمحاورةُ التِي دارتْ بينَ سيبويه وأستاذِهِ تُبيِّنُ هذَا ، إذْ يقولُ : ((وسألتُه عن قوله : الذي يأتيني فله درهمان ، لِمَ جاز دخولُ الفاء هاهنا والَّذِي يأْتيني بمنزلة عبد الله ، وأنت لا يجوز لك أن تقول عبدُ الله فله درهمان ؟ فقال : إنَّما يَحسن في الَّذِي لأنه جعل الآخِر جواباً للأوَّل ، وجعَلَ الأوّل به يَجِبُ له الدرهمان ، فدخلت الفاءُ هاهنا ، كما دخلت في الجزاء إذا قال : إن يأْتني فله درهمان . وإنْ شاء قال : الذي يأْتيني له درهمان ، كما تقول : عبدُ الله له درهمان ، غير أنَّه إنما أدخل الفاء لتكون العطيّةُ مع وقوع الإتيان . فإذا قال : له درهمان ، فقد يكون أَن لا يوجب له ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيانِ سببَ ذلك . فهذا جزاءٌ وإنْ لم يُجزَم ، لأنَّه صلةٌ))[٤٢] . ويُفهَمُ مِن النَّصِّ جوازُ دخولِ الفاءِ ، وجوازُ حذفِهَا ، إلَّا أنَّ المعنَى لا يَبقَى نفسُهُ فِي الحالتينِ .

القراءةَ بغيرِ الفاءِ هِي قراءةٌ واردةٌ عَن اثنينِ مِن القُرَّاءِ السَّبعةِ ، وبالفاءِ هيَ قراءةُ المصحفِ ، وقَد وردَتْ عَن القُرَّاءِ البقيّةِ ، ولَمَّا كانَت القراءاتُ السبعُ جميعُها مِن القراءاتِ المعتبرةِ والثابتةِ عندَ الكثيرِ مِن العلماءِ ، وهِي ممَّا ((لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنكَارُهَا ... وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا))[٤٣] ، وكلُّ قراءةٍ منهَا هِي بمنزلةِ آيةٍ مستقلّةٍ[٤٤] ، و((تَنَوُّعُ القِرَاءَاتِ بِمَنزِلَةِ الآيَاتِ))[٤٥] ، و((الأَصلُ استِوَاءُ مَعنَى القِرَاءَتَينِ))[٤٦] ، و((تَعَارُضُ القِرَاءَتَينِ بِمَنزِلَةِ تَعَارُضِ الآيَتَينِ))[٤٧] ، و((اتِّحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه ... [فـ]إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله تعالى على أقوال ، بناء على اختلاف القراءات الواردة في الآية ... [و] وجد قول يجمع معنى القراءات في الآية على معنى واحد ... فهو أولى الأقوال بتفسير الآية . وهذا من تفسير القرآن بالقرآن ، فالقراءة بمنزلة الآية))[٤٨] ، فـ((حملُ القراءتين على معنى واحد أحسن))[٤٩] ؛ إذْ ((الأصل توافقُ القراءات))[٥٠] ،

وكلُّ هَذا يوضِّحُ مكانةَ القراءةِ وأهمِّيتَها فِي الفكرِ العربيِّ .

ومِن كلِّ مَا تقدَّمَ يُفهمُ أنَّ القولَ بالشرطيّةِ سيخلُقُ تبايُناً واختلافاً بينَ النَّصِّ القرآنيِّ وقراءتِهِ – أو بينَ بعضِ القراءاتِ الصحيحةِ وبعضِهَا الآخرِ علَى حدِّ مذهبِ العلماءِ – علَى المستويينِ الدلاليِّ والتركيبيِّ ، فدلالةُ الآيةِ وفقَ الحُكمِ بالشرطيَّةِ تكونُ للمستقبلِ ، ووفقَ الحُكمِ بالموصوليَّةِ تكونُ للماضِي . وأمَّا الجانبُ التركيبيُّ فالحُكمُ بالشرطيّةِ موافقٌ للقواعدِ النّحويّةِ فِي وجوبِ اتِّصالِ الفاءِ بالجوابِ . وهُو أمرٌ يجعلُ مِن القراءةِ – بغيرِ الفاءِ – محمولةً علَى الضّرورةِ والنُّدرَةِ وستفقدُ بذلكَ سمةَ الاعتبارِ .

أمَّا الحُكمُ علَى الأداةِ (مَا) بالموصوليّةِ ففيهِ تجنُّبٌ للإشكالاتِ المتقدِّمةِ ؛ لأنَّ دخولَ الفاءِ وعدمَهُ فِي جوابِ الموصولِ أمرانِ جائزانِ ، جاءَ فِي كتابِ (الحُجّةُ للقُرَّاءِ السَّبعةِ) : ((قوله : (ما أصابَ مِنْ مُصيبةٍ) يحتمل أمرين : يجوز أن يكون صلة (ما) ، يجوز أن يكون شرطاً في موضع جزمٍ ، فمن قدّره شرطاً لم يُجِزْ حذفَ الفاء فيه على قول سيبويه ... وإذا كان صلةً فالإثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين ، أمَّا إذا أثبت الفاء ففي إثباتها دليل على أنَّ الأمرَ الثاني وجب بالأوَّل ، وذلك نحوُ قوله : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [البقرة/ ٢٧٤] ثمَّ قال : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة/ ٢٧٤] فثبات الفاء يدلُّ على أنَّ وجوب الأجر إنَّما هو من أجل الإنفاق ... فإذا لم يذكر الفاء جاز أن يكون الثاني وجبَ للأوَّل ، وجاز أن يكون لغيره ، والأولى إذا كان جزاءً غير جازم أن تثبت الفاء))[٥١] .

وبِهَذا يحصلُ تقاربٌ بينَ النَّصِّ القرآنيِّ والنَّصِّ القرائِيِّ ، فكلٌّ منهُما لهُ وجهٌ حسنٌ فِي العربيَّةِ ، و((اختلافُ القراءتين دلَّ على أن (ما) موصولة ، فجيء تارةً بالفاء في خبرها وأُخرى لم يُؤْتَ بها))[٥٢] ، فـ(((ما) في قراءة نافع وابن عامر موصولة ...

وأما على قراءة الجمهور ، فـ(ما) موصولة أيضاً، ودخول الفاء في خبر الموصول جائز كما أن عدمه جائز ، فكلتا القراءتين جارية على أمر جائز))[٥٣] .

وتبقَى دلالةُ التّسبُّبِ والتلازمِ المفقودةِ فِي حالِ حذفِ الفاءِ ، وأمرُها ليسَ بعسيرٍ ، إذْ يُمكنُ أنْ يتكفَّلَ بها السياقُ فيُبيِّنها ، فـ((البَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ ، أَي سَبَبُ مَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ هُوَ أَعمَالُكُم))[٥٤] ، و((قِرَاءَةُ الجُمهُورِ تُعَيِّنُ مَعنَى عُمُومِ التَّسَبُّبِ لِأَفعَالِهِم فِيمَا يُصِيبُهُم مِنَ المَصَائِبِ لِأَنَّ (مَا) فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ إِمَّا شَرطِيَّةٌ وَالشَّرطُ دَالٌّ عَلَى التَّسَبُّبِ وَإِمَّا مَوصُولَةٌ مُشَبَّهَةٌ بِالشَّرطِيَّةِ ، فَالمَوْصُولِيَّةُ تُفِيدُ الإِيمَاءَ إِلَى عِلَّةِ الخَبَرِ ، وَتَشبِيهُهَا بِالشَّرطِيَّةِ يُفِيدُ التَّسَبُّبَ . وَقِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابنُ عَامِرٍ لَا تُعَيِّنُ التَّسَبُّبَ بَل تُجَوِّزُهُ لِأَنَّ المَوصُولَ قَد يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ مُعَيَّنٌ بِالوَصفِ بِالصِّلَةِ ، فَتُحمَلُ عَلَى العُمُومِ بِالقَرِينَةِ وَبِتَأْيِيدِ القِرَاءَةِ الأُخرَى لِأَنَّ الأَصلَ فِي اختِلَافِ القِرَاءَاتِ الصَّحِيحَةِ اتِّحَادُ المَعَانِي))[٥٥] . ولا يبعُدُ ذلكَ ؛ لأنَّ (مَا) ((إِنْ كَانَتْ ... مَوصُولَةً كَانَتْ دَلَالَتُهَا مُحتَمِلَةً لِلعُمُومِ وَلِلخُصُوصِ لِأَنَّ المَوصُولَ يَكُونُ لِلعَهدِ وَيَكُونُ لِلجِنسِ))[٥٦] ، وعليهِ فـ((كِلتَا القِرَاءَتَينِ سَوَاءٌ فِي احتِمَالِ أَنْ يَكُونَ المَقصُودُ بِالخِطَابِ فَرِيقاً مُعَيَّناً وَأَنْ يَكُونَ المَقصُودُ بِهِ جَمِيعَ النَّاسِ ، وَكَذَلِكَ فِي أَنْ يَكُونَ المُرَادُ مَصَائِبَ مُعَيَّنَةً حَصَلَتْ فِي المَاضِي ، وَأَنْ يُرَادَ جَمِيعُ المَصَائِبِ الَّتِي حَصَلَتْ وَالَّتِي تَحصُلُ . وَمَعنَى الآيَةِ عَلَى كِلَا التَّقدِيرَينِ يُفِيدُ : أَنَّ مِمَّا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنيَا مَا هُوَ جَزَاءٌ لَهُم عَلَى أَعمَالِهِمُ الَّتِي لَا يَرضَاهَا اللهُ تَعَالَى كَمَثَلِ المُصِيبَةِ أَوِ المَصَائِبِ الَّتِي أَصَابَتِ المُشرِكِينَ لِأَجلِ تَكذِيبِهِم وأذاهم للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّم))[٥٧] ، فحذفُ الفاءِ فِي القراءةِ إنَّما جاءَ اكتفاءً بمعنَى السببيَّةِ التِي تُؤدِّيهِ الباءُ[٥٨] .

إنَّ وقفةً للباحثِ معَ هَذا الاستدلالِ يتَّضِحُ لهُ مِن خلالِها أمرانِ اثنانِ :

أوَّلُهما : ضعفُ دليلِ القراءةِ هَذا ؛ ولذلكَ كانتْ عباراتُ بعضِهِم فِي نسبةِ القراءةِ إلى

أهلِ المدينةِ مُشعرةً – فيمَا يراهُ الباحثُ – بتقويتِهِ مِن الجانبِ الاجتماعيِّ ، فالمدينةُ هِي موطنُ الرسولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – والصحابةِ ، وأهلُ المدينةِ هُم الأقربُ إلى النَّصِّ القرآنيِّ وفهمِهِ ، وكمَا قيلَ : أهلُ مكَّةَ أدرَى بشِعابِها .

ثانيهُما : الانعطافُ والميلُ بالنَّصِّ القرآنيِّ نحوَ القراءةِ لتحقيقِ توافقٍ نحويٍّ بينَ الاثنينِ ، وبعبارةٍ أُخرى فهو تقريبُ دلالةِ النَّصِّ الأفصحِ إلى النَّصِّ الفصيحِ . ويُمكنُ لنَا أنْ نعدَّهُ استدلالاً للقراءةِ بالقرآنِ ، ويتجلَّى هَذا الفهمُ فِي العباراتِ المتقدِّمةِ التِي أيَّدتْ معنَى العمومِ فِي الاسمِ الموصولِ بدلالةِ الشّرطِ فِي الآيةِ .

وقَد كانَ الأجدرُ توجيهَ دلالةِ القراءةِ وفقاً لَمَا يقتضِيهِ النَّصُّ القرآنيُّ ، وهوَ منهجٌ لا نكادُ نعدمهُ عندَ بعضِ المعربينَ ، إذْ يقول : (((وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) هذه قراءة الكوفيين والبصريين ، وكذا في مصاحفهم ، وقرأ المدنيون (بما) بغير فاء ، وكذا في مصاحفهم فالقراءة بالفاء بَيّنةٌ لأنه شرط وجوابه . والقراءة بغير فاء فيها للنحويين ثلاثة أقوال : أحدها أن يكون (ما) بمعنى (الذي) فلا تحتاج إلى جواب بالفاء ... والقول الثاني أن يكون (ما) للشرط وتكون الفاء محذوفة كما قال :

مَن يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشكُرُها والشّرُّ بالشّرِّ عِندَ اللهِ مِثْلانِ[٥٩]

والقول الثالث أن (ما) ههنا للشرط إلّا أنه جاز حذف الفاء لأنها لا تعمل في اللفظِ شيئاً وإنما وقعت على الماضي ، وهذا أولى الأقوال بالصواب . فأما أن يكون (ما) بمعنى الذي فبعيد لأنّه يقع مخصوصاً للماضي ، وأما أن يُشبّهَ هذا بالبيت الذي ذكرناه فبعيد أيضاً لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه إلّا في ضرورة الشعر ، ولا يُحمَلُ كتاب الله عزّ وجلّ إلّا على الأغلب الأشهر))[٦٠] . وقَد زعمَ بعضُ النّحاةِ أَنَّ حذفَ الفاءِ من جوابِ الشّرطِ جائزٌ حسنٌ ؛ لجَلالِ مَنْ قَرأَ بغيرِ الفاءِ[٦١] . وليسَ مِن مجالِ البحثِ مناقشةُ هَذا الزعمِ ، إلَّا أنَّه ممَّا يحفظُ للنَّصِّ

القرآنيِّ أصالتَهُ وأوَّليّتَهُ ، ويُمكِنُ بعدَ ذلكَ بناءُ قاعدةٍ نحويَّةٍ وفقاً لِمَا أفادتْهُ القراءةُ أَو شاركتْ فِي إفادتِهِ مِن معنىً أو دلالةٍ – كِما هوَ الشأنُ فِي ذلكَ[٦٢] – . أَو يُمكِنُ أَنْ يُحكَمَ بدلالةِ كلِّ قراءةٍ علَى معنىً معيَّنٍ ولا حرجَ فِي ذلكَ ؛ إذْ ((ليس من الشرط أن تكون إحدى القراءتين بمعنى الأخرى))[٦٣] .

المبحثُ الثانِي :

اللامُ بينَ التَّعليلِ والأَمرِيَّةِ :

استشهدَ بعضُ مفسِّري القرآنِ الكريمِ بالقراءةِ القرآنيَّةِ علَى جوازِ كونِ اللَّامِ المتَّصلةِ بالفعلِ (يَكْفُرُوا) دالَّةً علَى الأمرِ ، وَرَدَ ذلكَ فِي تفسيرِهِ قَوله تَعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ العنكبوت/ ٦٥-٦٦ ﴾ ، فقالَ : ((واللام في (لِيَكْفُرُوا) محتملة أن تكون لام كي ، وكذلك في (وَلِيَتَمَتَّعُوا) ... وأن تكون لام الأمر وقراءة من قرأ (ولْيتمتعوا)[٦٤] بالسكون تشهد له))[٦٥] .

والْمُتتبِّعُ للمُتقدِّمِ مِن كتبِ معانِي القرآنِ وإعرابِهِ يجدُهَا لا تتعرَّضُ لذكرِ دلالةِ الأمرِ هذهِ فِي لامِ (ليكفُروا) ، بلْ يَرى اقتصارَهَا علَى تحليلِ اللَّامِ فِي الفعلِ (ليتمتَّعُوا) وبيانِ معانِيها وفقَ اختلافِ قراءتِها ، جاءَ فِي معاني الفرَّاءِ (ت٢٠٧هـ) : ((وقوله : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) قرأها عاصم[٦٦] والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز (وَلِيَتَمَتَّعوا) مكسُورة على جهة كي))[٦٧]، وذكرَ الزَّجَّاجُ (ت٣١١هـ) أنَّ ((قوله عز وجل : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) قرئ بِكَسْر اللام وتسكينها ، والكسر أَجْوَدُ على معنى لكي يكفروا وكي يتمتَّعُوا))[٦٨]، وبيَّنَ النَّحَّاسُ (ت٣٣٨هـ) أنَّ اللَّامَ في (((.. وَلِيَتَمَتَّعُوا ..) لام كي ، ويجوز أن تكون لام أمر ، لأن أصل لام الأمر الكسر إلّا أنه أمر فيه معنى التهديد . ومَن قرأ (ولْيَتَمَتّعُوا) بإسكان اللام لم يجعلها لام كي ، لأن لام كي لا يجوز إسكانها))[٦٩]، وكذلكَ قالَ : (((وَلِيَتَمَتَّعُوا) على التهديد ، وكسرِ اللام))[٧٠]، وَوَرَدَ في (مشكل إعراب القرآن) أنَّ ((قوله : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) من كسر اللام جعلها لام كي ، ويجوز أن تكون لام أمر ، ومن أسكنها فهي لام أَمر لا غير ، ولا يجوز أن تكون مع الإسكان لام كي ، لأن لام كي حذفت بعدها أن ، فلا

يجوز حركتها أيضا لضعف عوامل الأفعال))(٧١).

ويظهرُ جليّاً ممَّا سبقَ تركيزُ الاهتمامِ علَى حركةِ اللَّامِ فِي الفعلِ (ليتمتَّعُوا) ، ومَا تؤدِّيهِ مِن دلالةٍ باختلافِ قراءتَيها . ومِن الطبيعيِّ أنْ تتعرَّضَ كتبُ القراءاتِ كذلكَ للمسألةِ نفسِها فتُبيِّنَ أنَّ ((قوله : (وليتَمتَّعوا) قرأه ورش وابن عامر وأبو عمرو وعاصم بكسر اللام ، على أنها لام (كي) ، وقرأ الباقون بالإسكان ، على أنها لام الأمر ، ففي الكلام معنى التهدد والوعيد ، ولا يحسن أن تكون اللام في قراءة من أسكن لام كي ، لأن لام كي لا تسكن))[٧٢].

ويبدُو للباحثِ أنَّ الاهتمامَ بهذهِ اللَّامِ بينَ قراءتَيها ، ودلالاتِها ، قدْ شغلتْ المعربينَ عِن الوقوفِ علَى معنى التهديدِ والوعيدِ ، أعنِي عَن ابتداءِ معنَى التهديدِ والوعيدِ فِي الكلامِ (الآيةِ) ، مِن أينَ يكونُ ؟ ، أهوَ مِن لامِ الفعلِ (يتمتَّعُوا) ، أمْ ممَّا قبلَها وهوَ لامُ الفعلِ (يكفُروا) ، أمْ ممَّا بعدَها وهوَ قولُه (فسوفَ يعلمون) ؟ .

وهَذا الأمرُ لَمْ يَكُنْ بغائبٍ عَن نَظرِ المُفسرينَ ، فقَد استعرَضَ بعضُهم القراءاتِ الواردةَ فقالَ : (((وَلِيَتَمَتَّعُوا) اختَلَفَتِ القُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ المَدِينَةِ وَالبَصرَةِ : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) بِكَسرِ اللَّامِ ، بِمَعنَى : وَكَي يَتَمَتَّعُوا آتيناهُم ذَلِكَ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الكُوفِيِّينَ : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بِسُكُونِ اللَّامِ عَلَى وَجهِ الوَعِيدِ وَالتَّوبِيخ))[٧٣]، ثمَّ قالَ مُرَجِّحاً : ((وَأَولَى القِرَاءَتَينِ عِندِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قِرَاءَةُ مَن قَرَأَهُ بِسُكُونِ اللَّامِ ، عَلَى وَجهِ التَّهدِيدِ وَالوَعِيدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوهُ بِكَسرِ اللَّامِ ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا اختَارُوا كَسرَهَا عَطفاً بِهَا عَلَى اللَّامِ الَّتِي فِي قَولِهِ : (لِيَكْفُرُوا) ، وَأَنَّ قَولَهُ : (لِيَكْفُرُوا) لَمَّا كَانَ مَعنَاهُ : كَي يَكفُرُوا ، كَانَ الصَّوَابُ فِي قَولِهِ : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) أَنْ يَكُونَ : وَكَي يَتَمَتَّعُوا ، إِذْ كَانَ عَطفاً عَلَى قَولِهِ : (لِيَكْفُرُوا) عِندَهُم ، وَلَيسَ الَّذِي ذَهَبُوا مِن ذَلِكَ بِمَذهَبٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ لَامَ قَولِهِ : (لِيَكْفُرُوا) صَلُحَتْ أَنْ

تَكُونَ بِمَعنَى كَي ؛ لِأَنَّهَا شَرطٌ لِقَولِهِ : إِذَا هُمْ يُشرِكُونَ بِالله كَي يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ ، وَلَيسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي قَولِهِ : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) لأَنَّ إِشرَاكَهُم بِالله كَانَ كُفراً بِنِعمَتِهِ ، وَلَيسَ إِشرَاكُهُم بِهِ تَمَتُّعاً بِالدُّنيَا ، وَإِنْ كَانَ الإِشرَاكُ بِهِ يُسَهِّلُ لَهُم سَبِيلَ التَّمَتُّعِ بِهَا فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَوجِيهُهُ إِلَى مَعنَى الوَعِيدِ أَولَى وَأَحَقُّ مِنْ تَوجِيهِهِ إِلَى مَعنَى : وَكَي يَتَمَتَّعُوا ، وَبَعدُ فَقَد ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ : (وَتَمَتَّعُوا) وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَنْ قَرَأَهُ بِسُكُونِ اللَّامِ بِمَعنَى الوَعِيدِ))[٧٤].

وليسَ مِن شأنِ البحثِ المناقشةُ فِي هَذا الترجيحِ والاختيارِ بينَ القراءاتِ والرَّدِّ عليهِ ؛ فقَد تكفَّلَتْ بعضُ الدراساتِ بذلكَ[٧٥]، إلَّا أنَّ مَا يُفْهَمُ مِن هَذا الكلامِ هُوَ كونُ التهديدِ والوعيدِ يبتَدِئُ مِن قولِهِ : (ليتمتَّعوا) ، وبعبارةٍ أُخرَى أَنَّ لامَ (يتمتَّعوا) هِي الدالَّةُ علَى معنَى الأمريَّةِ المُفيدةِ للتهديدِ ، وأنَّ لامَ (يكفُروا) باقيةٌ علَى دلالةِ (كي) وليسَ فيهَا احتمالُ الأمرِ . ولهَذا التوجيهِ قراءةٌ قرآنيَّةٌ تدلُّ عليهِ وتؤيِّدُهُ .

غيرَ أنَّ بعضَ المفسرينَ كانتْ لهُ وجهةُ نَظرٍ أُخرى فِي المسألةِ ، فالأمرُ عندَهُ يحتملُ أنْ يبدأَ مِن اللَّامِ الأولى ، فـ((اللام في (لِيَكْفُرُواْ) محتملة أن تكون لام كي ، وكذلك في (وَلِيَتَمَتَّعُوا) فيمن قرأها بالكسر . والمعنى : أنهم يعودون إلى شركهم – ليكونوا بالعود إلى شركهم – كافرين بنعمة النجاة ، قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير ، على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة : إذا أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله في إنجائهم ، ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة إلى ازدياد الطاعة ، لا إلى التمتع والتلذذ ، وأن تكون لام الأمر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له . ونحوه قوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ فصلت/ ٤٠ ﴾))[٧٦]. وتُلحَظُ وجهةُ النظرِ نفسُها عندَ بعضِهم الآخرِ ، فيَرى أنَّ (((لِيَكْفُرُواْ ... وَلِيَتَمَتَّعُوا) قُرِئ بكسرِ اللَّامين ، فَيحتَملُ أَن يكونَ لام كي ، بمعنى : أَنَّهُم يعودُونَ إلى شِرْكِهِم ليكونُوا بالعَوْدِ كافرينَ بنعمةِ الله قَاصدينَ التَمتُّعَ بها والتَلذُّذَ لا غَير ، وأَن يكونَ لَام الأمر

على معنى التَهديدِ والتَوعيدِ ، وقراءَةُ من قَرَأَ : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بالسُّكونِ تَشْهَدُ لَهُ ، ونَحوُهُ قَولُهُ سبحانه : ﴿ اعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾[فصلت/ ٤٠]))[٧٧]. وهكَذا فاللَّامانِ يجتمعانِ ويتوافقانِ فِي الدَّلالةِ عندَ بعضِ المفسرينَ ، فـ((قوله تعالى : (لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا) قيل : هما لام كي ، أي : لكي يكفروا ولكي يتمتَّعوا ... وقيل : هما لام أمرٍ معناه التهديد والوعيد . أي : اكفروا بما أعطيناكم من النعمة والنجاة من البحر وتمتَّعوا . ودليل هذا قراءة أُبَيٍّ : (وتَمَتَّعُوا) ... ويقوِّي هذا قراءة الأعمش ونافع وحمزة : (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بجزم اللام))[٧٨].

فالأمرُ فِي لامِ (يكفروا) دلالةٌ مُحتَمَلَةٌ ، وهَذا الاحتمالُ يحتاجُ إلى دليلٍ يشهدُ لهُ ويقوِّيهِ – علَى حدِّ تعبيرِهم – حتَّى تترجَّحَ الدّلالةُ فيهِ ، فـ((أما (لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا) فيحتمل اللامان منه التعليلَ ، فيكون ما بعدهما منصوباً ، والتهديدَ فَيكون مجزوماً ، ويتعيَّن الثاني [أي التهديد] في اللام الثانية في قراءة مَنْ سكنها ، فيترجح بذلك أَن تكون اللام الأولى كذلك ويؤيده أن بعدهما (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)))[٧٩]، وقَد كانَت القراءةُ القرآنيَّةُ هِيَ الدَّليلُ الذِي يُسْتَنَدُ إليهِ فِي ذلكَ .

ويغلبُ علَى الظنِّ أنَّ منعَ دلالةِ الأمرِ فِي لامِ (يكفروا) يتجنَّبُ بهِ قائلوهُ مَا يترتَّبُ عليهِ مِن إشكالاتٍ فِي العقيدةِ ، فأوَّلُ مَا يتبادرُ إلى الذِّهنِ – إذا كانَت اللَّامُ للأمرِ – سؤالٌ مفادُهُ : هلْ يُمكنُ أنْ يأمرَ اللهُ تباركَ وتعالَى بالكفرِ ؟! .

لِذا فقَد تحرَّزَ القائلونَ بالأمرِ فِي اللَّامِ الأُولى مِن ذاكَ ، وأجابُوا علَى المسألةِ قبلَ طَرحِهَا ، فإنَّكَ ((إن قلتَ : كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاءوا ، وهو ناهٍ عن ذلك ومتوعد عليه ؟ قلتُ : هو مجاز عن الخذلان والتخلية ، وأن ذلك الأمر متسخط إلى غاية . ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر ، وعندك أنّ ذلك الأمر خطأ ، وأنه يؤدي إلى ضرر عظيم ، فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه

، فإذا لم ترَ منه إلا الإباء والتصميم ، حَرَدْتَ عليه[٨٠] وقلتَ : أنت وشأنك وافعل ما شئت ، فلا تريد بهذا حقيقة الأمر . وكيف والآمر بالشيء مريد له ، وأنت شديد الكراهة متحسر ، ولكنك كأنك تقول له : فإذا قد أبيت قبول النصيحة ، فأنت أهل ليقال لك : افعل ما شئت وتبعث عليه ، ليتبين لك – إذا فعلت – صحة رأي الناصح وفساد رأيك))[٨١]، ومِن المنطلقِ نفسِهِ يعلِّلُ بعضُ المفسرينَ الأمرَ بالكفرِ والتمتُّعِ فيقولُ : ((اللام في (لِيَكْفُرُوا) و(وَلِيَتَمَتَّعُوا) لام الأمر ، وأمر الآمر بما لا يرتضيه تهديد وإنذار كقولك لمن تهدده : (افعل ما شئت) ، قال تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت/ ٤٠] . واحتمل كون اللام للغاية ، والمعنى : أنهم يأتون بهذه الأعمال لتنتهي بهم إلى كفران النعمة التي آتيناهم وإلى التمتع ، وأول الوجهين أوفق لقوله في ذيل الآية : (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) ويؤيده قوله في موضع آخر : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم/ ٣٤] ، ولذا قرأه من قرأ (وليتمتعوا) بسكون اللام إذ لا يسكن غير لام الأمر))[٨٢].

ويلحَظُ الباحثُ بعضاً مِن الأمورِ التِي لابدَّ مِن تسجيلِها وهِي :

أوّلاً : اختلافُ التَّعامُلِ معَ الشاهدِ القرائيِّ المُعتَمدِ فِي التحليلِ النحويِّ ضمنَ منهجِ الاستدلالِ بالقراءةِ نفسِهِ ، فبعضُ المفسرينَ قَد وظَّف قراءةَ (أُبَيٍّ) للدلالةِ علَى الأمريةِ فِي لامِ (يتمتَّعوا) ، فِي حِين عمدَ غيرُه إلى توظيفِها للدلالةِ علَى الأمريةِ فِي لامِ (يكفروا) . وكذلكَ الحالُ فِي قراءةِ إسكانِ لامِ (يتمتَّعوا) ، فبعضٌ جعلَها شاهداً يستدلُّ بهِ لمعنَى الأمريةِ فِي اللَّامِ ، فهِي الموضِّحةُ لمعنَى اللَّامِ عندَهُ ، وبعضٌ جعلَ معنَى الأمريةِ المفهومِ مِن الآيةِ هُو المسوِّغُ لقراءةِ الإسكانِ ، ويُفهَمُ مِن عملِ الأخيرِ حاكميَّةُ النَّصِّ القرآنيِّ وأوليَّتُهُ عندَهُ . ورُبّما أمكنَ تأييدهُ فِي عملِهِ بمَا جاءَ مِن التَّوجيهاتِ فِي قراءةِ كسرِ لامِ (يتمتَّعوا) (قراءةِ المُصحَفِ) ، فاللَّامَ فِي (((.. وَلِيَتَمَتَّعُوا ..) لام كي ، ويجوز أن تكون لام أمر ، لأن أصل لام الأمر الكسر إلّا أنه أمر فيه معنى التهديد))[٨٣]، و((قوله تعالى : (وَلِيَتَمَتَّعُوا) يقرأ بإسكان اللام وكسرها . فالحجة ... لمن كسر وجهان : أحدهما : أن تكون لام الوعيد أجراها على أصلها ، فكسرها مع الواو))[٨٤]، وأصرحُ مِن ذلكَ أنْ تَجِدَ مَنْ حملَ اللَّامَ بقراءتَيهَا علَى الأمرِ لا غَير ، فـ((قوله تعالى : (وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) قرئ بكسر اللام وسكونها ، وهي لام الأمر ومعناه التهديد ، فمن قرأ بالكسر فعلى الأصل ، ومن سكّن فعلى التخفيف ، كما قالوا في (كتِف كتْف) ، وهذا التخفيف إنما يجوز في لام الأمر ، ولا يجوز في لام (كي)[٨٥]، وإنما كان ذلك لأنّ لام (كي) حذف بعدها (أن) بخلاف لام الأمر ، فلا يجوز أن تحذف حركتها لمكان الحذف ، فبان الفرق بينهما))[٨٦]، وليسَ هَذا بالأمرِ البعيدِ ، فـ((لام الأمر ... مبنية على الكسر إذا ابتدأت بها ، فإذا كان قبلها (واو) أو (فاء) جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفاً ... فإن شئتَ أسكنتَ اللام وإن شئتَ كسرتَها بعد الفاء والواو لأن الفاء والواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها ولا يمكن الوقوف على واحد منهما))[٨٧].

ثانياً : فاعليةُ السَّياقِ القرآنيِّ القريبِ منهُ والبعيدِ ، التِي كانتْ ماثلةً وبكثافةٍ فِي التَّحليلِ النحويِّ ، فالقريبُ قولُهُ : (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) وهُو تهديدٌ بَيِّنٌ لا ريبَ[٨٨]، غيرَ أنَّ هَذا التهديدِ امتداداً يُحتَمَلُ أنْ يكونَ مِن لامِ (يتمتَّعوا) ، وذلكَ بلحاظِ مَا جاءَتْ بِهِ قراءةُ الإسكانِ ، وبلحاظِ السياقِ البعيدِ ومَا جاءتْ بِهِ الآياتُ فِي السُّورِ الأُخرَى ، فـ((مَن قرأ : (ولْيَتَمَتَّعُوا) أراد الأمر على معنى التهديد والوعيد ... ويدلُّ على جواز الأمر هاهنا ، قوله في الأخرى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿النحل/ ٥٥﴾ ، ﴿الروم/ ٣٤﴾))[٨٩]، ويُحتَمَلُ أيضاً أنْ يكونَ مِن لامِ (يكفُروا) ، فإذا ثبتَ أنْ ((كانت الثانيةُ لذلك لامَ الأمر فالأُولى مثلُها ليتَّضح العطفُ ، وتخالُفُهما مُحْوِجٌ إلى التكلُّف بأن يكون المراد ... عطفَ كلامٍ على كلامٍ ، لا عَطْفَ فعلٍ على فعلٍ))[٩٠].

ثالثاً : قوةُ تأثيرِ قراءةِ إسكانِ لامِ (يتمتَّعوا) فِي بيانِ الدّلالةِ علَى الأمريَّةِ فِي قراءتِها بالكسرِ – فالمُعتَمَدُ فِي هَذا الخصوصِ أنْ تجتمعَ القراءاتُ الصَّحيحةُ علَى مَعنىً واحدٍ[٩١]– ، ومحاولةُ الإبقاءِ علَى معنَى (كي) فِي لامِ (يكفُروا) ، جعلَتْ بعضَ المحاولاتِ التَّفسيريَّة تذهبُ إلى التقديرِ ؛ تخلُّصاً مِن القولِ بالعطفِ فيترجَّحَ حينئذٍ معنَى الأمرِ فِي لامِ (يكفُروا) ، فقولُهُ (((وَلِيَتَمَتَّعُوا) ... عند من سكن اللام ... يكون معطوفاً تهديداً على مقدر هو (فليكفروا) ، أو على (ليكفروا) السابق ، على أن لامه للأمر))[٩٢]. ورُبَّما ذهبَ بعضُها الآخرُ إلَى توجيهِ العطفِ علَى الأبعدِ ؛ للسَّببِ نفسهِ ، فـ((اللَّامُ فِي قَولِهِ (وَلِيَتَمَتَّعُوا) ... قَرَأَهُ ... بِسُكُونِهَا فَهِيَ لَامُ الْأَمرِ ، وَهِيَ بَعدَ حَرفِ العَطفِ تُسَكَّنُ وَتُكسَرُ ، وَعَلَيهِ فَالأَمرُ مُستَعمَلٌ فِي التَّهدِيدِ ... وَهُوَ عَطفُ جُملَةِ التَّهدِيدِ عَلَى جُملَةِ (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ) إِلَخ ...))[٩٣].

الخاتمةُ :

وبعدَ الذِي انساقَ آنفاً يمكنُ إجمالُ النتائجِ التِي خلصَ إليهَا البحثُ بالآتِي :

الاستدلالُ بالقراءةِ القرآنيَّةِ بمعنَاهُ العامِّ هُو اتخاذُها دليلاً يستندُ إليهِ النحويُّ فِي تأييدِ قاعدةٍ نحويَّةٍ ، أو حالةٍ إعرابيةٍ ، أو بيانِ معنىً نحويٍّ . أمَّا الاستدلالُ بمعنَاهُ الخاصِّ – الذِي تقومُ عليهِ فكرةُ البحثِ – فهُو اتخاذُها دليلاً يُتوصَّلُ بهِ إلى فهمِ تراكيبِ النَّصِّ القرآنِيِّ ، أو بيانِ المعانِي النَّحويَّةِ لذلكَ النَّصِّ .

علَى المستَوى اللُّغويِّ كلٌّ مِن القراءةِ والقرآنِ مصدَر للفعلِ (قَرَأَ) الذِي يدلُّ علَى الجمعِ ، لكنَّهُما حقيقتانِ متغايرتانِ علَى المستَوى الاصطِلاحيِّ .

سجَّلَ الشاهدُ القرائِيُّ حضوراً قويّاً وفاعلاً كدليلٍ نحويٍّ فِي تحليلِ بعضِ النُّصوصِ القرآنيَّةِ ، فقَد وظَّفوا أكثرَ مِن قراءةٍ واحدةٍ فِي تحليلِ نصٍّ واحدٍ ، دونَ النظرِ إلى الصحيحِ أو الشاذِّ منهَا .

بُغيةَ التَّقاربِ بينَ النَّصِّ القرآنِيِّ وقراءتِهِ ، والابتعادِ عَن التبايُنِ والاختلافِ بينهُما فِي المستَويينِ التركيبيِّ والدلاليِّ حكَمَ بعضُ المعربينَ علَى الأداةِ (مَا) فِي النَّصِّ القرآنِيِّ بالموصوليَّةِ ، وذلكَ يعنِي الانعطافَ والميلَ بالنَّصِّ الأفصحِ نحو الفصيحِ ؛ لتحقيقِ توافُقٍ نحويٍّ بينَ الاثنينِ ، وهُو أمرٌ لمْ يرتَضِهِ بعضُهم الآخرُ .

احتاجَ الدليلُ القرائيُّ المُستَدَلُّ بهِ فِي التوجيهِ النَّحويِّ إلَى التَّقويةِ مِن الجانبِ الاجتماعيِّ (جانبِ مَنْ قَرَأَ بهِ) ، فِي الوقتِ الذِي يُفترَضُ أنْ تكونَ القراءةُ هِي الدليلُ علَى تحليلِ النَّصِّ القرآنِيِّ ، وذلكَ يُومِئُ إلَى ضعفِ هَذا الدليلِ أحياناً .

اختلفَ التَّعامُلُ معَ الشاهدِ القرائيِّ المُعتَمدِ فِي التحليلِ النحويِّ ضمنَ منهجِ الاستدلالِ بالقراءةِ نفسِهِ ، فكلٌّ يوظِّفُهُ للاستدلالِ علَى فهمِهِ للنَّصِّ القرآنِيِّ .

كمَا أنَّ حاكميَّةَ النَّصِّ القرآنِيِّ وأوَّليتَهُ عندَ بعضِ المفسِّرينَ جعلَتِ المعنَى المفهومَ مِن النَّصِّ مُسوِّغاً للقراءةِ التِي قُرِئَتْ بهَا الآيةُ .

الهوامش :

١)) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، (دل) : ٢/ ٢٥٩ ، ولسان العرب ، (دلل) : ١١/ ٢٤٨ ، والمعجم الوسيط ، (دلل) : ٢٩٤ .

٢)) الإغراب في جدل الإعراب : ٤٥ .

٣)) الكُلِّيات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – : ١١٤ .

٤)) الأصول – دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : ٦٥ .

٥)) ينظر : الإغراب في جدل الإعراب : ٤٥ ، والاقتراح في علم أصول النحو : ١٤ ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : ١٢٤ . ولكونِ القراءاتِ القرآنيةِ تندرجُ تحتَ الأصلِ الأولِ وهو السماعُ ؛ سيقتصرُ البحثُ على التعرُّضِ لهُ .

٦)) الاقتراح في علم أصول النحو : ٧٤ .

٧)) الاستدلال بالشعر في توجيه القراءات القرآنية الشاذة – دراسة لغوية نحوية : مساهر علي خلف الجبوري ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م : ٦ .

٨)) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، (قرى) : ٥/ ٧٩ ، والصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية ، (قرأ) : ١/ ٦٥ ، ولسان العرب ، (قرأ) : ١/ ١٢٨ .

٩)) لسان العرب ، (قرأ) : ١/ ١٢٩ .

١٠)) المعجم الوسيط ، (قرأ) : ٧٢٢ .

١١)) البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣١٨ .

١٢)) ارتشاف الضّرب ، مقدمة المحقق : ١/ ٤٧ . وفي هذا يقولُ السيوطيُّ : ((أُنْزِلَ الْقُرْآنُ أَوَّلاً بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ ثُمَّ أُبِيحَ لِلْعَرَبِ أَنْ يقرؤوه بِلُغَاتِهِمُ الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِاسْتِعْمَالِهَا على اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْإِعْرَابِ وَلَمْ يكلف أحد مِنْهُمْ الِانْتِقَالُ عَنْ لُغَتِهِ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى لِلْمَشَقَّةِ ...]و[الْإِبَاحَة الْمَذْكُورَة لَمْ تَقَعْ بِالتَّشَهِّي بِأَنْ يُغَيِّرَ كُلُّ أَحَدٍ الْكَلِمَةَ بِمُرَادِفِهَا فِي لُغَتِهِ بَلِ الْمَرْعِيُّ فِي ذَلِكَ السَّمَاعُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)) . الإتقان في علوم القران : ١/ ١٧٠ ، غيرَ أنَّ هذه الإباحةَ أو الرخصةَ لمْ تكُنْ تعني آنذاك أنَّ هذه الوجوهَ المقروءةَ هي القرآنُ

المنزلُ ، وإنَّما كانَ ((ترخيص الرسول]صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ[قراءة القرآن بما يستغرق هذه اللهجات لكي يقرأ كلٌّ بلهجته ريثما تؤاخي لهجة القرآن المشتركة بينهم)) . القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي : ٢١ .

١٣)) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٦٨ .

١٤)) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٩٣ .

١٥)) في علوم القراءات : ٢٧ .

١٦)) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٣٣٦ .

١٧)) البيان في تفسير القرآن : ١٩٣ .

١٨)) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : المجلد السابع : ٢٥/ ٣٨ .

١٩)) معاني القرآن الكريم : النّحَّاس : ٦/ ٣١٦ .

٢٠)) همع الهوامع : ١/ ٣٤٨ .

٢١)) ينظر : كتاب الكشف عن وُجوه القِراءات السبع وعِلَلها وحجَجِها : ٢/ ٢٥١ ، والتَّيسير في القراءات السبع : ٤٥٠ .

٢٢)) ينظر : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : ٢/ ٤٥٠ .

٢٣)) معاني القرآن وإعرابه : الزّجَّاج : ٤/ ٣٩٩ .

٢٤)) مشكل إعراب القرآن : ٢/ ١٩٢ .

٢٥)) البيان في غريب إعراب القرآن : ٢/ ٣٤٩ .

٢٦)) البحر المحيط : ٧/ ٤٩٦ .

٢٧)) ينظر : معاني النحو : ٣/ ٢٨١-٢٨٢ .

٢٨)) معاني القرآن وإعرابه : الزّجَّاج : ٤/ ٣٩٩ .

٢٩)) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢/ ١٩٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢/ ٣٤٩.

٣٠)) ينظر : معاني القرآن الكريم : النّحَّاس : ٦/ ٣١٦ ، والمحرّر الوجيز : ٥/ ٣٧ .

٣١)) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢/ ٢٢٥ .

٣٢)) معاني القرآن الكريم : النّحَّاس : ٦/ ٣١٦ .

٣٣)) التفسير البسيط : ١٩/ ٥٢٢ ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : المجلد التاسع : ٢٥/ ١٦١ .

٣٤)) الكشاف : ٥/ ٤١١ ، وينظر : تفسير جوامع الجامع : ٣/ ٢٨٧ ، وتفسير الصافي : ٤/ ٣٧٧

٣٥)) المحرّر الوجيز : ٥/ ٣٧ .

٣٦)) الجامع لأحكام القرآن : ١٨/ ٤٧٨ .

٣٧)) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : المجلد السابع : ٢٥/ ٣٨ ، والإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل : ١٠/ ٤٠٠ .

٣٨)) سرُّ صناعة الإعراب : ١/ ٢٥٢-٢٥٣ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤/ ١١٠ .

٣٩)) شرح التصريح على التوضيح : ٢/ ٤٠٥ .

٤٠)) ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٤-٦٥ ، والإبانةُ في تفصيلِ ماءاتِ القرآنِ وتخريجِها على الوجوهِ التي ذكرَها أربابُ الصناعةِ : ٤٤٠ .

٤١)) ينظر : مغني اللبيب : ١/ ١٨٧ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢/ ٤٠٦ .

٤٢)) الكتاب : ٣/ ١٠٢ .

٤٣)) النشر في القراءات العشر : ١/ ٩ ، وينظر : شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى - دراسة صوتية فنولوجية : د. يحيى القاسم ، مجلة (مؤتة للبحوث والدراسات) ، المجلد الثامن ، العدد السادس ، ١٩٩٣م : ١٥٦ .

٤٤)) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٢٧ ، وأضواء البيان : ٢/ ١١ ، وقواعد الترجيح عند المفسرين : ١/ ٨٩ .

٤٥)) الإتقان في علوم القرآن : ١/ ٢٧٩ .

٤٦)) المصدر نفسه : ٣/ ٦٨ .

٤٧)) المصدر نفسه : ٣/ ٩٩ .

٤٨)) قواعد الترجيح عند المفسرين : ١/ ١٠٠ .

٤٩)) كتاب الكشف عن وُجوه القِراءات السبع : ١/ ٢٢٧ .

٥٠)) الدّرُّ المَصون : ٣/ ٥٥٥ .

٥١)) الحُجّةُ للقُرَّاءِ السَّبعةِ : ٦/ ١٢٩ ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : المجلد التاسع : ٢٥/ ١٦٣ ، ومجمع البيان : ٩/ ٣٩-٤٠ .

٥٢)) روح المعاني : ١٣/ ٤٠ .

٥٣)) أضواء البيان : ٧/ ١٨٢ .

٥٤)) التحرير والتنوير : ٢٥/ ٩٩ .

٥٥)) المصدر نفسه : ٢٥/ ٩٩-١٠٠ .

٥٦)) المصدر نفسه : ٢٥/ ١٠٠ .

٥٧)) المصدر نفسه ، والموضع نفسه .

٥٨)) ينظر : الجوهر الثمين : ٥/ ٣٠٦ ، وعقود المرجان في تفسير القرآن : ٤/ ٤٠٥ .

٥٩)) البيتُ مِن شواهدِ سيبويه فِي كتابِهِ ، استشهدَ بهِ علَى حذفِ الفاءِ مِن جوابِ الشرطِ فِي الاضطرارِ ، وقَد نسبَهُ إلى حسَّان بنِ ثابتٍ ولمْ يرِدْ فِي ديوانِهِ . ينظر : الكتاب : ٣/ ٦٤-٦٥ .

٦٠)) إعراب القرآن : النَّحَّاس : ٤/ ٨٣ . وتَبدُو جليّاً مِن الفقرةِ الأخيرةِ فِي النَّصِّ مكانةُ القراءةِ والقداسةُ التِي تَحظَى بِها حتَّى عُدَّتْ أنَّها مِن (كتابِ الله) تباركَ وتعَالَى .

٦١)) ينظر : المصدر نفسه ، والموضع نفسه .

٦٢)) ينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٣٤٧-٣٦٩ ، وأثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية : ٩٥- ١٠٠ . وجديرٌ بالإشارةِ أنَّ بعضَ الباحثينَ يَرى مجيءَ جوابِ الشرطِ في القرآنِ الكريمِ غيرَ مقترنٍ بالفاءِ في المواضعِ التِي أوجبَ النحاةُ فيها اقترانَهُ بِها فيما يَربو علَى خمسةَ عشرَ موضعاً ، غيرَ أنَّ ذلكَ لمْ يُؤسِّس قاعدةً ، بلْ بَقِي فِي عدادِ الضرورةِ ، أو الشذوذِ . ينظر : النحويون والقرآن : ١٣٥ ، ١٤٦-١٤٧ ، ٢٣٥-٢٣٩.

٦٣)) الإنصاف في مسائل الخلاف : المسألة ٣٥ : ١/ ٢٧٢ .

٦٤)) قرأَ بسكونِ اللَّامِ في (وليتمتَّعوا) كلٌّ من ابن كثيرٍ وحمزة والكسائيّ من القرَّاءِ السّبعةِ ، ورُوِيَتْ قراءةُ الجزمِ عن بعضِ رواةِ بقيَّةِ السَّبعة . ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٥٠٢ .

٦٥)) الكشاف : ٤/ ٥٦٠-٥٦١ .

٦٦)) جاءتْ قراءةُ عاصمٍ بالسكونِ في روايةِ أبي بكرِ بنِ عيّاش أحدِ راويَي عاصمٍ ، أمَّا القراءةُ بالكسرِ فهي روايةُ حفصٍ عنهُ . ينظر : معجم القراءات : ٧/ ١٣٠ .

٦٧)) معاني القرآن : الفرّاء : ٢/ ٣١٩ .

٦٨)) معاني القرآن وإعرابه : الزَّجَّاج : ٤/ ١٧٣-١٧٤ .

٦٩)) إعراب القرآن : النَّحَّاس : ٣/ ٢٦٠ .

٧٠)) معاني القرآن الكريم : النَّحَّاس : ٥/ ٢٣٧ .

٧١)) مشكل إعراب القرآن : ٢/ ١٠٩ .

٧٢)) كتاب الكشف عن وُجوه القِراءات السبع : ٢/ ١٨١ .

٧٣)) جامع البيان : ٢٠/ ٦١ .

٧٤)) المصدر نفسه ، والموضع نفسه ، وينظر : الكشف والبيان : ٧/ ٢٨٩ . وقَد استظهرَ بعضُ متأخِّري المفسرينَ كونَ لامِ (يكفُروا) هي لامُ (كي) ، واستعرضَ قراءتَي لامِ (يتمتَّعوا) وهو يُومِئُ

للجنبَةِ العَقَديَّةِ في المسألةِ ، فذكرَ أَنَّ : ((قوله : (لِيَكْفُرُواْ) : يجوزُ أَنْ تكونَ لامَ كي ، وهو الظاهرُ ، وأن تكون لامَ أمرٍ . [و] قوله : (ولِيَتَمَتَّعوا) قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وورش بكسرها وهي محتملةٌ للأمرين المتقدمين . والباقون بسكونها . وهي ظاهرةٌ في الأمر . فإنْ كان يُعتقد أن اللامَ الأولى للأمر فقد عطفَ أمراً على مثله ، وإن كان يُعتقد أنها للعلةِ ، فيكون قد عطف كلاماً على كلام)) . الدُّرُّ المصون : ٩/ ٢٧ .

٧٥)) للاستزادةِ فِي ذلكَ يُمكنُ مراجعةُ الدراساتِ الآتيةِ : القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرَّد عليه : محمد عارف عثمان موسى الهرري ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة ، السّعودية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، والقراءات عند ابن جرير الطبري كما وردت في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) في ضوء اللغة والنحو : أحمد خالد بابكر ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٦)) الكشاف : ٤/ ٥٦٠-٥٦١ ، وينظر : أنوار التنزيل : ٤/ ١٩٩ ، والبحر المحيط : ٧/ ١١٥ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٤/ ٣١٩ ، وروح المعاني : ١١/ ١٤ .

٧٧)) تفسير جوامع الجامع : ٢/ ٧٧٨ ، وينظر : عقود المرجان : ٣/ ٦٥٩ .

٧٨)) الجامع لأحكام القرآن : ١٦/ ٣٨٨-٣٨٩ .

٧٩)) مغني اللبيب : ١/ ٢٤٩ .

٨٠)) أَي : غَضبتَ عليهِ .

٨١)) الكشاف : ٤/ ٥٦١ ، وينظر : عقود المرجان : ٣/ ٦٥٩-٦٦٠ .

٨٢)) الميزان في تفسير القرآن : ١٦/ ١٥٥ .

٨٣)) إعراب القرآن : النَّحَّاس : ٣/ ٢٦٠ .

٨٤)) الحجة في القراءات السبع : ٢٨٢ .

٨٥)) وقَد تفرَّدَ أبو البقاءِ العكبريُّ فأجازَ إسكانَ لامِ (كي) فقالَ فِي لامِ (يتمتَّعُوا) : ((مَنْ كسرَ اللام جعلها بمعنى كي ، ومَنْ سَكَّنها جاز أَنْ يكون كذلك ، وأَنْ يكونَ أَمْراً)) . التبيان في إعراب

القرآن : ٢/ ١٠٣٥ . وهُو علَى مَا لَهُ مِن القوةِ في القياسِ ، إلَّا أنَّهُ يبقَى من الشذوذِ اللُّغويِّ ، وقَد بيَّنَ ذلكَ ابنُ جنِّي في معرضِ توجيهِ إحدَى القراءاتِ التِي جاءتْ بإسكانِ لامِ (كي) المسبوقةِ بالعطفِ ، ((قال أَبو الفتح : هذه اللام هي الجارة ، أَعني لام كي ، وهي معطوفة ... إلا أَن إِسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس ، وذلك لأَن هذا الإِسكان إِنما كثر عنهم في لام الأَمر ... وإِنما أُسكنت [لامُ الأمرِ] تخفيفاً لثقل الكسرة فيها ، وفرقوا بينها وبين لام كي بأَن لم يسكنوها ، فكأَنهم إِنما اختاروا السكون للام الأَمر ، والتحريك للام كي من حيث كانت لام كي نائبة في أَكثر الأَمر عن (أَنْ))) . المحتسب : ١/ ٢٢٧-٢٢٨ .

٨٦)) البيان في غريب إعراب القرآن : ٢/ ٢٤٧ .

٨٧)) كتاب اللَّامات : ١٢٠ ، وينظر : كتاب حروف المعاني : ٤٦ ، واللَّامات – دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية : ٦٨-٦٩ .

٨٨)) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : المجلد الثامن : ٢١/ ٢٢٥ ، والجوهر الثمين : ٥/ ٥٨ ، وتفسير الصافي : ٤/ ١٢٣ ، وتفسير النور : ٧/ ١٤٧.

٨٩)) الحُجّةُ للقُرَّاءِ السَّبعةِ : ٥/ ٤٤١ .

٩٠)) روح المعاني : ١١/ ١٤ .

٩١)) ينظر : كتاب الكشف عن وُجوه القِراءات السبع : ١/ ٢٢٧ ، والإتقان في علوم القرآن : ٣/ ٦٨ ، وقواعد الترجيح عند المفسرين : ١/ ١٠٠ .

٩٢)) نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور : ١٤/ ٤٧٧-٤٧٨ .

٩٣)) التحرير والتنوير : ٢١/ ٣٣ .

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم .

أولاً : الكتب المطبوعة :

الإبانةُ في تفصيل ماءاتِ القرآن وتخريجِها على الوجوه التي ذكرها أربابُ الصناعة ، أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقوليّ (ت٥٤٢هـ) ، حقّقه : د. محمد أحمد الدالي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الإفتاء والبحوث الإسلامية ، الكويت ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر - المسمّى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات ، أحمد بن محمد البنَّا (ت١١١٧هـ) ، حقّقه وقدّم له : د. شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، د. محمد سمير نجيب اللبدي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، حولي ، ط١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

أثر القراءات القرآنية في الدِّراسات النَّحوية ، د. عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة علي جرّاح الصباح نشر وتوزيع ، الكويت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

الأصول - دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٠م .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق - بيروت ، ط٧ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل ، بهجت عبدالواحد صالح ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

الإغراب في جدل الإعراب ولَمَعُ الأدلَّة في أصول النحو ، أبو البركات عبدالرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تقديم وتحقيق : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تعليق : د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، ١٤٢٦ه-٢٠٠٦م .

إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، ط٤ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد عبدالله القرشي رسلان ، الناشر : د. حسن عباس زكي ، القاهرة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

البرهان في علوم القرآن ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، منشورات أنوار الهدى ، ط٨ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : د. طه عبدالحميد طه ، مراجعة :

مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العُكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ت) .

التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.

التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ، تحقيق : د. محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان وآخرون ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عمادة البحث العلمي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

تفسير جوامع الجامع ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقُم المشرّفة ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ .

تفسير الصافي ، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) ، صحّحه وقدّم له وعلّق عليه : حسين الأعلمي ، منشورات مكتبة الصدر ، إيران ، طهران ، ط٣ ، ١٤١٥هـ.

تفسير النور ، محسن قراءتي ، ترجمة : علي الموسوي ، مراجعة الترجمة : محمد حسن زَراقط ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت٤٤٤هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضّامن ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، الشارقة ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، عين شمس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مراجعة : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المُبين ، عبدالله شبَّر ، التحقيق والتعليق اللغوي : أسامة

الساعدي ، ذوي القربى ، قُم ، ط١ ، ١٤٣١هـ .

الحجّة في القراءات السبع ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق وشرح : د. عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

الحجّة للقرّاء السبعة ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسيّ (ت٣٧٧هـ) ، حقّقه : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، راجعهُ ودققهُ : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم ، دمشق ، (د.ت) .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

سرُّ صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جنِّيّ (ت٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

شرح التصريح على التوضيح (أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو) ، خالد بن عبدالله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠م .

عقود المرجان في تفسير القرآن ، نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) ، تحقيق : مؤسسة شمس الضحى الثقافية ، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ، إيران ، قُم المقدسة ، (د.ت) .

في علوم القراءات - مدخل ودراسة وتحقيق ، د. السيد رزق الطويل ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، د. محمود أحمد الصغير ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، د. عبدالهادي الفضلي ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرَّد عليه ، محمد عارف عثمان موسى الهرري ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة ، السّعودية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

قواعد الترجيح عند المفسرين - دراسة نظرية تطبيقية ، د. حسين بن علي بن حسين الحربي ، دار القاسم ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

كتاب حروف المعاني ، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجيّ (ت٣٤٠هـ) ، حقّقه وقدّم له : د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، إربد ، الأردن ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

كتاب السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغداديّ (ت٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م .

كتاب الكشف عن وُجوه القراءات السبع وعللِها وحججِها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

كتاب اللَّامات ، أبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق وتعليق : يحيى علوان البلداوي ، ساهمت الجامعة المستنصرية في نشره ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : عادل أحمد عبدالموجود ، وعلي محمد معوض ، ود. فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

الكشف والبيان المعروف بـ(تفسير الثعلبي) ، أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، دراسة وتحقيق : أبي محمد بن

عاشور ، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

الكلِّيات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، قابلهُ على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

اللَّامات - دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية ، د. عبدالهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م .

لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) .

مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مطابع الأهرام ، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المُحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي وآخرون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النّحَّاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِي الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبدالجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ،

بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

معجم القراءات ، د. عبداللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبدالعظيم الزرقاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، صحَّحه وأشرف على طباعته : حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

النحويون والقرآن ، د. خليل بنيان الحسون ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمّان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعيّة :

الاستدلال بالشعر في توجيه القراءات القرآنية الشاذة – دراسة لغوية نحوية ، مساهر علي خلف الجبوري ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

القراءات عند ابن جرير الطبري كما وردت في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) في ضوء اللغة والنحو ، أحمد خالد بابكر ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ثالثاً : البحوث المنشورة :

شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى - دراسة صوتية فنولوجية ، د. يحيى القاسم ، مجلة (مؤتة للبحوث والدراسات) ، المجلد الثامن ، العدد السادس ، ١٩٩٣م.

"في التسليم لمدينة العلم و أبوابها "

قراءاتٌ ومُقاربات في المُدَوَنة الفِكريّة لأهل البيت عليهم السلام